مص الأصابع

د. سبع أبو لبدة*

هل تنزعج عندما ترى طفلك يمص ابهامه او اصبعه ؟ اذا كنت تدخن فلا فرق بينك وبين طفلك . هو يمص الاصبع وانت تمص السيجارة وهذه بديل للاصبع . والتدخين ومص الاصابع يخدمان غرضا واحدا على راي العلامة سيجموند فرويد(١) (S. Freud) . كلاهما يهدف الى تخفيض التوتر واشتقاق المتعة او اللذة عن طريق المنطقة الشبقية الفمية ، وهي الغشاء المخاطي المبطن للفم والشفتين . هذه المنطقة مزودة بنهايات اعصاب حساسة ومتخصصة الى حد كبير(٢) ، واذا ما اثيرت بالاصبع او بلفافة التبغ وبالدخان الذي يملاء الفم فان احساسا باللذة ينشأ لديكما ولكنك احسن حالا وأسعد حظا من طفلك اذ ان التدخين عادة مقبولة اجتماعيا بينما مص الاصبع عادة مستقبحة تدعو الى النفور والاشمئزاز وتدل على خيبة الاباء في تربية الابناء . وهذا ما يحفز الوالدين على بذل الجهد لحمل الطفل على تركها فيستعملان شتى الطرق من اقناع وتوبيخ وعقاب بدني وحرمان من الامتيازات والحقوق الطبيعية للطفل . وهذه الاساليب والوسائل لا تفلح على الاغلب وينجم عنها تحطيم شخصية الطفل وتشويهها كما تسبب قلقا بالغا او انزعاجا للوالدين وشعورا بالنقص والدونية والفشل يشوه بدوره علاقتهما مع طفلهما .

نشوء عادة مص الاصبع :

يرى جرسلد (Jersild) (١٩٦٨) وهو حجة في علم نفس الاطفال ان الطفل يولد مزودا بقدرة على المص(٣) كما يذكر طبيب الاطفال المشهور سبوك (Benjamin Spock) (١٩٦٨) ان بعض الاطفال يشرعون في مص اصابعهم وهم في غرفة الولادة(٤) . وهناك حالة ذكرها « جازل » و « الك » (Gesell & Ilq) (١٩٣٧) وهي أن ابهام احد الاطفال وجد متورما عند الولادة وعلى ما يبدو انه قد مصه وهو في بطن امه بدليل انه بعد صرخة الولادة قد وضع ابهامه المتورم في فمه وشرع في مصه(٥) .

وقديما ذهب هذا المذهب هيبوقراطيس (Hippocrates) وديموقراطيس (Democrtus) من الاطباء اليونانيين ووليم هارفي (W. Harvey) (١٦٥١) الانجليزي مكتشف الدورة الدموية فافتى هؤلاء أن الطفل يمص

* استاذ علم النفس بالجامعة الاردنية .

اصبعه وهو في رحم امه . وقد شاركهم تشارلز دارون (Charles Darwin) هذا الراي فيما بعد ، بيد انه يرى ان هذا السلوك اي المص موروث في جزء منه ومكتسب او متعلم في الجزء الاخر(٦) .

ويرى العلامة سيجموند فرويد (Sigmund Freud) (١٨٥٦ — ١٩٣٩) زعيم مدرسة التحليل النفسي ان الطفل في رحلته نحو النضج التام او الرجولة يمر في عدة مراحل أولاها المرحلة الفمية حيث يكون الفم مركزا لمختلف اوجه نشاط الطفل ومصدرا لاشتقاق المتعة او اللذة الناجمة عن اطفاء الجوع من جهة والقيام بالمص من جهة اخرى (٧) . اي أن هناك حاجة طبيعية للمص مرتبطة بالحاجة الى التغذية وتهدف الى التلذذ .

اما واطسن (John B. Watson) (١٩٢٧) زعيم المدرسة السلوكية وغيره من علماء علم نفس التعلم ، فيرون ان مص الاصبع أمر مكتسب (٨) . وهذا يعني ان طريقة العلاج ستختلف عما لو اخذنا بوجهة نظر فرويد وجماعته .

الفرق بين الجنسين :

وجد اولسن (Olson) (١٩٢٩) فروقا بين الجنسين في العادات الفمية . كما وجد عدة باحثين منهم « تولسن » (Tolson) (١٩٢٩) وفوستر واندرسن (Foster aid Anderson) (١٩٣٠) « ويارو » (Yarrow) (١٩٥٤) « وتريزمان » و « تريزمان » (Traisman and Traisman) (١٩٥٨) (٩) وهونزك (Honzik)(١٩٥٩) (١٠) ان هناك فرقا ذات دلالة بالنسبة لمص الاصبع وهو في صالح الجنس اللطيف اي أن الاناث يمارسن عملية مص الاصبع اكثر من الذكور . كما وجد أن المص لديهن أشد وأقوى (١١) .

علاقة مص الاصابع بالحضارة :

يندر ان تتكون عادة مص الاصبع لدى الاطفال الذين ينشأون في مجتمعات تتيح لهم ان يرضعوا متى شاؤوا وطالما يرغبون في ذلك . ويذكر لنتون (Linton) (١٩٣٩) ان « الامهات » في شعب التنالا (Tanala) يرضعن اطفالهن كلما بكوا ، وان عادة مص الابهام لا وجود لها . ويذكر بيكلهول وبيكلهول (١٩٤٦) (Beaglehole and Beaglehole) ان مص الابهام امر نادر الحدوث لدى أطفال الماوري (Maori) وانه ليس معروفا لدى البوكابوكابين (Pakapukans) في منتصف الباسفيك (١٩٤١) . ويذكر كلادون (Gladwin) وساراسن (Sarason) (١٩٥٣) انه لا مانع لدى الاباء الاتراك من ان يمص الاطفال اصابعهم وان هذا السلوك

لدى اطفالهم هو قصير ومتقطع . وقد لاحظ والاس (Wallace) (١٩٤٨) ان هنود الموهاف (Mohave Indians) يعتقدون ان الطفل يكون جائعا عندما يبكي ، ولذا فانهم يرضعونه أو تقوم الام بغمس اصبعها في الماء وتعطيه للطفل ليمصه . كما ان اطفالهم نادرا ما يمصون اصابعهم عندما يكونون خارج المهد .

وتروى لنا العالمة الانثروبولوجية مرجريت ميد (M. Mead) (١٩٣٥) في وصفها لحياة الارابش (Arapesh) ان اطفالهم لا يمصون اصابعهم ابدا وهي تعتقد ان مص الاصبع تنشأ لدى الطفل في الاشهر الاولى من الحياة وانها لا تنشأ لدى اطفال الاقوام البدائية اذ انهم يرضعون دائما كلما بكوا .

اما في المجتمعات المتقدمة كالمجتمع الاوروبي ــ الامريكي فهي تكاد تكون عامة وتتراوح تقديرات انتشارها حسب أوثق المصادر (مؤتمر البيت الابيض ١٩٣٦ ، تريزمان وتريزمان ، كلاكينبرج) بين ٥٠ ٪ ــ ٦٠ ٪ . ويقدرها برازيلتون (Brazelton) بـ ٨٧ ٪ . كما وجد سبيرو (Spiro) (١٩٥٨) ان انتشارها يبلغ ٦٥ ٪ بين اطفال الكيبوتس الذين تقل اعمارهم عن عام واحد وانها تتراوح بين ٥٠ ٪ ــ ١٠٠ ٪ لدى الاطفال الذين تقع اعمارهم بين سنة وخمس سنوات(١٢).

مص الاصبع والطبقة الاجتماعية :

يذكر ديفس وهافجهيرست (Davis & Havighurst) (١٩٤٦) ان ٥١ ٪ من الاطفال البيض في الطبقة المتوسطة و ٤٨ ٪ من ابناء الزنوج في الطبقة ذاتها يمصون اصابعهم وان هذه النسب تنخفض في الطبقات الدنيا من البيض والزنوج على السواء فتبلغ ٣٠ ٪ لدى اطفال الزنوج و ١٨ ٪ لدى اطفال البيض . وقد ذكرت هونزك (Honzik) وكذلك مؤتمر البيت الابيض لعام ١٩٣٦ فروقا مشابهة(١٤) .

الاضرار التي يحدثها مص الاصبع :

١ ــ اضرار جسيمة :

كتشوه سقف الحلق والفك وبروز الاسنان العليا الى الخارج وميل الاسنان السفلى الى الداخل(١٥) . ومدى هذا الضرر يتوقف على كثرة ممارسة الطفل للعادة وعلى كيفية وضع ابهامه او اصبعه في فمه . ولكن هذا الاثر مقصور على الاسنان اللبنية وليس الاسنان الدائمة اذ ان الطفل يقلع عن هذه العادة حوالي السادسة تقريبا وهو موعد ظهور الاسنان الدائمة . ويبقى الخطر قائما اذا استمر في مزاولة العادة بعد ذلك .

٢ ــ اضـــرار صحية :

يضع الطفل اصبعه الملوث في فمه فيدخل الجراثيم الى جهازه الهضمـــي ويسبب لنفسه المرض .

٣ ــ اضـــرار اجتماعية :

المص عادة مستقبحة اجتماعيا ينفر منها الناس وتجعلهم ينظرون احيانا الى الاباء نظرة استنكار في تربية ابنهم وذلك يسبب شعورا بالضعة والدونية لدى الاباء وانزعاجا يدفعهم الى محاولة قمع هذا السلوك بالقوة مما يجعلهما مصدر تهديد دائم لامن الطفل وسلامته ، ويوتر العلاقة بين الوالدين وبينه ، وينمي في نفسه الخوف والعداء والكراهية نحوهما .

٤ ــ اضـــرار نفسية :

أ) يرى بعض النفسيين ان عادة المص نشاط سلبي غير مثمر(١٦) . والواقع انها نشاط مثمر ما دامت تشغل فراغ الطفل وتسري او تروح عنه .

ب) ويعتقد الفرويديون (اتباع فرويد) انها مقدمة لعادة الاستمناء في المراهقة . فالطفل يتعلم عن طريقها العبث بأعضاء جسمه الحساسه أو بفتحاته مما يؤدي به الى الانتقال من المص الى الاستمناء . ويلاحظ ان المص من أجل التلذذ يستأثر بالانتباه ويؤدي الى النوم وحتى الى رد فعل حركي على شكل قذف (١٧) .

جـ) ويرى بعضهم انها دليل على حالة نفسية غير طبيعية لدى الطفل مما يدل على ان وضع الطفل غير سليم . واذا استثنينا الاطفال الرضع الذين يبدو عليهم انهم سعداء اثناء المص (١٨) ، نجد انها لدى كبار الاطفال دليل على مرض أو احباط . فهم يلجأون اليها عند اعتلال الصحة أو الفشل في تحقيق رغبة ، او اذا عوملوا بقسوة او اذا كان هناك ما يخيفهم او أجبروا عـــلى النوم (١٩) . ويرى سبوك (١٩٦٨) انها دليل على الملل الناجم عن عدم وجود ما يلعب به او من يلعب معه أو نتيجة لتحديد حركاته وسكناته .

د) ويرون ايضا انها تساعد في تنمية عـــادات سلبية اخـــرى مثل الاستغراق في احلام اليقظة والميل الى الانطواء والخجل والتردد وضعف الجراة وروح المخاطرة وغير ذلك من الصفات الانعزالية التي تجعل الانسان ينكمش ويبتعد عن الواقع (٢٠) .

هـ) كذلك يرى العالم النفسي المشهور ادلر (Adler) (١٨٧٠ــ١٩٣٧)

ان مص الاصبع هو محاولة من الطفل لجذب انتباه المحيطين به والسيطرة عليهم . اذ ان كثيرا من الآباء لا يعيرون أطفالهم أي انتباه ما دام الامر طبيعيا (٢١) .

و) واخرون يرون انها تؤدي الى تحطيم شخصية الطفل وتدمير صحته النفسية اذ يتضايق الوالدان من هذه العادة كما اسلفنا بحكم ضغط المجتمع ويتصرفان مع الطفل كما لو انه يتعمد اغاظتهما ويتجاهل تعليماتهما ، فينزعان اصبعه من فمه كلما شاهداه فيه . وبالطبع يصاحب ذلك توبيخ وتقريع وضرب أحيانا أمام أناس يحب الطفل ان يبدو أمامهم في أحسن صورة كالجدة والاصدقاء مثلا ، أو لا يحب أن يناله مكروه أمامهم كالاخوة لانهم يشمتون به . ويعمد بعض الآباء الى تعيير الطفل ومقارنته بمن هم أصغر منه وقد يهددونه بقطع اصبعه ، أو يدهنونه بمادة كريهة الطعم . وهذه الاساليب تؤذي الطفل أذى نفسيا بالغا وتحطم شخصيته وتدمر صحته النفسية في الوقت الذي يجب فيه توفير المناخ البيتي الملائم والمساعد على ازدهار شخصيته وتنمية احترامه لذاته واعتزازه بها .

الظروف المؤدية لحدوث مص الاصابع : ــ

يمص الطفل أصبعه على الغالب متى كان متعبا ؛ أو نعسا ؛ أو عندما يكون في فراشه أو متى كان جائعا وفي حالات أخرى بعد التوبيخ أو عندما يكون خائفا . وقد ذكر لويس (Lewis) (١٩٣٠) نتائج مشابهة لما سبق ، كما أضاف ان الاطفال يمصون أصابعهم عندما يكونون كسالى أو لا يجدون ما يفعلونه (٢٢) .

وفي دراسة لهونزك (Honsik) (١٩٥٩) وجد أن نشوء عادة المص لدى الاطفال كان مصحوبا بالعوامل التالية : التسنين ، المرض ، رفع « اللهاية » أو حذفها ، فقر التغذية ، قلة استهلاك الطعام ، تباعد الوجبات (جعلها كل أربع ساعات بدلا من ثلاث مثلا) وأخيرا التقليد (٢٣) .

النظريات المفسرة لنشوء مص الاصابع :

١ ــ النظرية الاولى

يوجد لدى الطفل غريزة او حاجة للمص تجعله يمارس هذا السلوك وهذه مرتبطة بالحاجة الى التغذية وبالتالي يمص الطفل اصبعه لان حاجته للمص لم تشبع أثناء ارضاعه . ويرى بعض دعاة هذه النظرية من الفرويديين أن الطفل يتلذذ في هذه المرحلة من نموه باثارة المنطقة الشبقية الفمية ، كما اسلفت ، بواسطة ما يدخل الفم ، وما يمكن أن يوضع فيه ، ولكن قد يجرى

هذا التلذذ على شكل مص الاصبع . فاذا وجدنا طفلا في مرحلة نمو تالية يمص اصبعه فمعنى ذلك أن نمو شخصيته قد توقف عند هذه المرحلة .

وللبرهان على صحة هذه النظرية ، قام المحلل النفسي المعروف ديفيد لفي (David Levy) (١٠٣٤) باجراء عدة تجارب على جراء الكلاب . وتتلخص احدى هذه التجارب في انه غذى مجموعة من الجراء بواسطة قطارة طبية بحيث لم يتح لها الفرصة للقيام بالمص أثناء التغذي فقامت هذه بسلوك يماثل سلوك صغار الاطفال الذين لم يعطوا الفرصة للقيام بالمص الكافي أثناء تناول الوجبة اليومية وأخذت تمص مخالبها ومخالب وجلود بعضها البعض لدرجة ادت الى نزع الشعر من على الجلد (٢٤) . وهو يذكر أيضا أن العجول أو صغار البقر اذا غذيت من دلو للحليب بدلا من السماح لها بالرضاعة فانها تبحث عما تمصه مثل ذيل أو اذن عجل اخر أو أي شيء يقع في متناول فمها (٢٥) . وفي تجربة أخرى أجريت على مجموعتين متماثلتين من الجراء (أشقاء ، ولدت معا) غذيت المجموعة الاولى بواسطة حلمات ذات ثقوب واسعة مكنتها من استخلاص الحليب بسهولة وبسرعة فوجد انها قد أخذت تمص مخالبها وفراء الجراء الاخرى والاشياء الموجودة بالقرب منها . أما أشقاء هذه الجراء والتي غذيت من حلمات ذات ثقوب ضيقة بحيث أطالت وقت الرضعة فانها لم تبد مثل هذا السلوك أي أنها أشبعت حاجتها للمص فلم تمص بعد ذلك .

وتدل دراسات أخرى على أن أطفال البشر يمصون أصابعهم أو أشياء أخرى عندما لا تشبع حاجتهم للمص وذلك نتيجة لاعطائهم رضعة سريعة أو عندما يفطمون مبكرا (٢٦) . وهذه النظرية تفسر لنا بعض حالات المص وليس جميعها اذ أن بعض الاطفال كما يذكر سمساريان (Simsarian) (١٩٤٨) يمصون أصابعهم مع أنهم يعطون الحرية المطلقة في مص اثداء أمهاتهم عندما وطيلة ما يرغبون (٢٧) .

وقد هاجم النظرية السابقة علماء النفس السلوكيين وعلى رأسهم جون واطسن (John B. Watson) (١٩٢٨) وكذلك رجال علم نفس التعلم . وهؤلاء يرون أن المص سلوك مكتسب أو متعلم .

النظرية الثانية :

يرى عدد كبير من العلماء ومن ضمنهم بياجيه (Piaget) أن فم الطفل ليس وسيلة لتناول الطعام واشتقاق المتعة أو اللذة فقط بل وسيلة لاكتشاف العالم والتعرف عليه مثله مثل العين والاذن واليد . فالطفل يتعرف بواسطة فمه ، بما في ذلك الشفتين والاسنان ، على صلابة الاشياء ، حرارتها ،

نعومتها ، وطعمها ... الخ . فهو مثلا يضع اي شيء يجده في فمه بما في ذلك فتات الطعام المتساقط . وهذا السلوك ليس مبعثه الجوع اذ انه يظهر لدى الاطفال بعد ان يكونوا قد شبعوا وتركوا كمية من الطعـــام في صحونهم أو رفضوا مختلف أنواع الطعـــام .

النظرية الثالثـــة :

وملخصها ان الطفل يمص اصبعه لانه يرغب في ذلك اي ان المص عادة مكتسبة أو متعلمة . ودعاة هذه النظرية لا يرون ان الطفل ضحية دافع جنسي موروثة . كما يرى اتباع فرويد ، بل هم يعتقدون ، أن الطفل يستغل ذلك او حاجة موروثة . كما يرى اتباع فرويد ، بل هم يعتقدون ، أن الطفل يستغل ذلك لمآربه .

النظرية الرابعـــة :

ترى هذه النظرية ان الموقف الذي يحدث فيه المص هو موقف يتميز بالمتعة أو الرضى العميق الناجم عن اشباع الجوع . ونظرا لتعود الطفل على المص في موقف ممتع أو لارتباط المص باشباع الجوع ، فان المص يصبح بدوره عملية ممتعة لكونه جزءا من كل ممتع وهذا ما يجعله يكرر سلوك المص .

تبدل أو تحول عادة مص الاصبع :

عندما يكبر الطفل الذي يمص اصبعه يبدأ في مواجهة الضغوط ممن حوله لحمله على التخلي عن هذه العادة ولكنه قد يفلح في التمسك بها حتى الخامسة او السادسة واحيانا لمدة تطول وتمتد حتى فترة المراهقة وهذا نادر . وقد حدث ان شاهد الكاتب بعض الطلاب يمصون أصابعهم في غفلة من الاخرين مع انهم بلغوا العاشرة أو الثانية عشرة . وهناك حالة عرضت عليه وهي لفتاة مخطوبة تتلخص مشكلتها في انها مولعة بمص ابهامها وانها لا تستطيع ان تقاوم رغبتها في ذلك أمام خطيبها . ولما كان هذا السلوك الطفولي لن يكون مقبولا من خطيبها فقد كانت تنسحب أحيانا الى غرفة أخرى لتعود بعد أن اشبعت رغبتها . ولكنها كانت تعيش في رعب دائم خوفا من أن يكتشـــف خطيبها هذه الحقيقة . وعادة مص الاصبع ، شأنها شأن جميع العادات غير المرغوبة التي تشبع حاجة لدى الطفل ، تتحول وتتبدل لتأخذ شكلا اخر يرضى عنه المجتمع أو لا يكترث به وفي الوقت نفسه يلبي حاجة الطفل . وهكذا فان بعض الاطفال الذين يؤاخذون على مص الاصبع يستبدلونه بمص شفاههم أو السنتهم أو يغرمون بمص أعواد قصب السكر ومصاصة الحلوى وبعضهم يتلذذ بوضع أشياء في فمه أو بقزقزة اللب ومضغ العلك . اما عندما يكبرون

ويصبحون بالغين عاقلين ، فان المجتمع لا يقبل منهم الاساليب السلوكية الطفلية السابقة ولكنه يبيح لهم ممارسة عادات خاصة بالكبار كالتلذذ بارتشاف الشاي واحتساء القهوة ومزاولة التدخين وغير ذلك من العادات والصفات الشخصية المرتبطة بالنشاط الفمي والتي هي صور متعددة لاصل واحد تهدف ـــ كما أسلفنا ـــ الى تخفيض التوتر واستجلاب اللذة أو المتعة بواسطة الفم .

القضاء على عادة المص :

كان الهدف من ايراد الدراسات والآراء والنظريات السابقة هو القاء الضوء على كيفية نشوء عادة مص الاصبع ثم فهمها والاشارة الى طريقة حلها . ان القضاء على هذه العادة يقتضي منا أن نميز بين حالتين من حالات مص الاصبع : الاولى خاصة بعهد الرضاعة وتكون أقوى ما يمكن في أول ثلاثة شهور ثم تأخذ في الانخفاض التدريجي الى أن تختفي كلية في الشهر السادس أو السابع . في هذه الحالة يعتبر مص الاصبع تعبيرا عن حاجة طبيعية . أما في الحالة الثانية ، فان مص الاصبع يتخذ معنى اخر ويصبح وسيلة للترويح أو التخفيف عن الطفل .

علاج مص الاصبع في فترة الرضاعة :

دلت الدراسات المختلفة التي قام بها سبوك (١٩٦٨) ولفي (١٩٢٨) وفروم (Fromme) (١٩٦٩) وروبرتس (Roberts) (١٩٤٤) وغيرهم على أن الاطفال في هذه المرحلة يمصون أصابعهم للاسباب التالية :

١ ـــ اذا كان الطفل يمص اصبعه قبل الرضعة فان ذلك يعني أنه جائع .

٢ ـــ ان عدد وجبات مصاصي الاصابع أقل من عدد وجبات غيرهم ممن لا يمصون ، وانهم على الاغلب اطعموا مرة كل أربع ساعات بدلا من مرة كل ثلاث ساعات .

٣ ـــ وانهم كانوا يتناولون وجباتهم حسب مواعيد دقيقة وليس بناء على توقيت معدهم أو حسب حاجتهم .

٤ ـــ ان عادة مص الاصبع موجودة لدى الاطفال الذين يرضعون اصطناعيا اكثر من غيرهم وانهم يبدأون في تعلمها في الوقت الذي يتمكنون فيه من انهاء الرضعة في عشر دقائق بدلا من عشرين أو اكثر . وهذه السرعة في انهاء الرضعة ناجمة عن ارتخاء الحلمة واتساع ثقبها وازدياد قوة الطفل نتيجة لكبر سنه .

٥ ــ في هذه المرحلة يبدأ الطفل في التسنين (حوالي الشهر السادس) مما يزيد من حاجته للمص كي يخفف ما يشعر به من ضغط او الم في اللثة .

٦ ــ كذلك في هذه المرحلة يبدأ الاهل في اطعام الطفل مأكولات نصف صلبة ويقللون من عدد مرات ارضاعه أو يحذفون الرضاعة كلية ويغفلون حاجة الطفل للمص .

٧ ــ بعض الآباء يريدون أن ينضج أطفالهم قبل الاوان فيفطمونهم مبكرين ، وقبل أن يكون لديهم استعداد لذلك مما يحمل الطفل على اكتشاف بديل لحلمة الثدي فيجده في الاصبع .

٨ ــ يشجع بعض الآباء أطفالهم الذين يرضعون بطريقة اصطناعية على انهاء زجاجة الرضاعة بسرعة ويعتبرون أن ذلك دليل على جودة الصحة . ولكن هذا التصرف يجبر هؤلاء الاطفال على أن يمصوا أصابعهم كي يشبعوا حاجتهم للمص .

خطوات العلاج :

يتلخص العلاج في هذه المرحلة في فهم السبب والغائه . وجمهرة الباحثين في هذا الميدان يرون أن الطفل يمص ابهامه لان حاجته للمص لم تشبع ، ولذا علينا أن نتيح الفرصة للطفل للقيام بالمص الكافي أثناء تغذيته . فاذا عدنا للاسباب السابقة المؤدية الى المص واتخذنا خطوات معاكسة لها فان ذلك كفيل بالقضاء على عادة مص الاصبع خلال شهر . والخطوات التي يجب القيام بها هي ما يلي :

أ) بالنسبة للاطفال الذين يرضعون الثدي ، دع الطفل يقوم بالرضاعة لمدة ٣٠ أو ٤٠ دقيقة اذا كان ذلك يلائم الام . ان الطفل يستخلص معظم الحليب في خمس أو ست دقائق أما في بقية الوقت فهو يرضي نهمه للمص ويساعده على مواصلة ذلك بقايا أو آثار الحليب في الثدي . واذا كان الطفل لا يريد أن يواصل الرضاعة فليس هناك ما يجبره على القيام بذلك . أما اذا كان يرضع الثديين ثم يأخذ بعد ذلك في مص ابهامه فان على الام اتاحة الفرصة له لمواصلة الرضاعة من الثدي وذلك بتركه يرضع الثدي الاول لمدة أطول ، فتدعه يواصل رضاعته لمدة ٢٠ دقيقة مثلا بدلا من عشرة دقائق ثم تعطيه بعد ذلك الثدي الثاني . وهناك حل اخر وهو اعطائه ثديا واحدا يرضعه حتى يكل (٢٨) .

ب) في الاطفال الذين يتغذون بطريقة صناعية ، يتلخص العلاج فيما يلي :

١ ــ استبدل الحلمات لا سيما اذا كانت قديمة مرتخية وذات ثقوب واسعة بأخرى جديدة ذات ثقوب ضيقة تجعل مدة الرضعة تطول حتى تبلغ عشرين دقيقة أو أكثر .

٢ ــ بعض زجاجات الرضاعة مزودة بأغطية ذات فتحات جانبية من شأنها أن تبطىء انسياب الحليب اذا كان الغطاء محكما . واحكام الغطاء يمنع دخول الهواء لزجاجة الرضاعة . أما اذا كان الغطاء غير مشدود فانه يسمح بدخول الهواء وهذا بدوره يساعد على تفريغ الحليب أو انسيابه بسخاء ، لذلك يجب احكام شد الغطاء حول رقبة زجاجة الرضاعة لتطيل زمن الرضعة .

٣ ــ اذا اطلنا مدة الرضعة ولم يقلع الطفل عن المص ، يستحسن عدم اقلال عدد وجبات الرضاعة واعادة اعطاء الوجبات التي حذفناها .

٤ ــ تعلمنا الدراسات السابقة التي تمت في الاقوام البدائية أن عادة المص لم تظهر لدى أطفالهم لانهم يتيحون الفرصة للطفل بأن يرضع كلما شاء وطيلة ما يريد وهذا حجر الاساس في العلاج .

مص الاصبع لدى كبار الاطفال :

يمص الرضيع ابهامه في الاشهر الاولى ليشبع حاجته للمص أو للاعلان عن جوعه . فاذا أشبع جوعه واشبعت حاجته للمص وذلك باطالة زمن الرضعة أو باعطائه لهاية (حلمة كاذبة) فمن النادر أن يكتسب الطفل هذه العادة أو لن يحدث تثبيت للمص على شكل مص الاصبع . هذا في النصف الاول من السنة الاولى . أما اذا اكتسب عادة مص الاصبع في أواخر السنة الاولى أو فيما بعد ، فان لذلك معنى اخر وهو الترويح أو التسرية عن الطفل ، ولذلك دلالات نفسية بالغة هي :

١ ــ يمص الطفل اصبعه عندما يكون متعبا مصابا بالملل أو محروما من تحقيق بعض حاجاته أو عند النوم .

٢ ــ عندما لا يستطيع القيام بأعمال لا تتفق وسنه أو تتطلب نضجا أكبر فانه ينكص الى سلوك ممتع ليعوض عن فشله أو خيبته وللتسرية عن نفسه .

٣ ــ قد يكون مص الاصبع في هذه المرحلة دليلا على أن ظروف الطفل سيئة . فقد تكون صحته منحرفة ومن ثم تعطله عن مشاركة الآخرين في لعبهم فلا يبقى أمامه الا المص ليروح عن نفسه ، وقد لا تتوفر لديه فرصة للعب مع الاطفال الاخرين أولا توجد العاب لديه يتلهى بها ، أو أنه

سجين بيته طول النهار ، او ان والديه يمنعانه من القيام بما يحب ويهوى ويحددان حركاته وسكناته .

٤ ــ ان هذا السلوك علامة على تشبثه بالطفولة او بعهد الرضاعة ، محاولة منه للعودة الى مرحلة سابقة . وغالبا ما يكون ذلك مصحوبا بعوارض اخرى مثل كلام الاطفال . وعلى الوالدين ان يميزا بين سلوك المص الدائم والعرضي كأن يأخذ طفل في مص اصبعه عندما تسافر امه لبضعة ايام ويقلع عن ذلك عندما تعود (٢٩) .

٥ ــ وقد يكون المص علامة خوف او شعور بالعجز والضياع . فاذا كان هناك ما يخيف الطفل فانه يجد في مص الاصبع مهربا او امنا .

علاج المشكلة لدى الاطفال الكبار :

يتفق علماء النفس على اختلاف مشاربهم وكذلك علماء الانثروبولوجيا (علم الانسان) الذين درسوا هذه الظاهرة على ان الحل يكمن في ايجاد بدائل للاصبع كي يمصها الطفل او يستعيض بها عنه . كذلك ، يجب تغيير معاملة الطفل او موقف الوالدين . وبصورة عامة ، لا بد من البحث عن العوامل والاسباب التي تجعل الطفل يمص اصبعه ثم الغائها ان امكن . والخطوات المقترحة للقضاء على عادة المص في هذه المرحلة هي :

١ ــ لا تنزع اصبع الطفل من فمه ولا تجعل من الحبة قبة كما يقولون . حاول ان تعطيه مصاصة من الحلوى او اي شيء اخر يحبه ويكون اكثر اغراء له من الاصبع كعقلة من عود قصب السكر اذا كان سنه يسمح بذلك او حبة من العلك او قطعة من حلواه المفضلة او شرابا غازيا يمصه في عود من القش . والمهم هنا هو ان نحول اهتمامه من جسمه الى شيء خارجي يؤدي الوظيفة نفسها . وهذا يجب ان يكون قريب العلاقة في البدء بالعادة (مصاصة حلوى بدلا من الاصبع) المذكورة ثم تصبح العلاقة بعيدة نوعا ما كاعطائه اي شيء يشغل فمه مثل قطعة من الشوكلاتة شريطة ان يرحب بذلك .

٢ ــ لا تكن لجوجا او ملحاحا ذا طلبات كثيرة من طفلك (لا تركض في البيت ، لا تصرخ ، اقعد ساكت ، لاتلعب بالكرة .. الخ) . دعه يمارس انواعا اخرى غير مص الاصبع . احضر له لعبا تتفق وسنه ليتسلى بها . اشغل يديه بالعاب حل وتركيب او احضر له اداة موسيقية ينفخ بها (يشغل فمه واصابعه بها) .

٣ ــ أوجد له صحبة يلعب معهم ، فاذا تعلق ببعض الاطفال واخذ ينفق معظم وقته في اللعب معهم فانه على الاغلب سيقلع عن هذه العادة او سينسيه اللعب اياها . واذا تذكرها فان ضغط الراي العام (راي الصحبة) سيحمله على الاقلاع عنهـــا .

٤ ــ اعطه واجبات تجعله مقبولا اجتماعيا وتعلي من قيمته . دعه يساعد امه في تنظيف الاثاث مثلا . ان مثل هذا العمل ينمي احترامه لذاته ويجعله يشعر بأنه لم يعد طفلا اذ انه يقوم بأعمال الكبار وان السلوك الطفلي كالمص لم يعد يليق به .

٥ ــ قد لا تعتني بطفلك أو لا تهتم به او تكون شديد القسوة عليه . بعض علماء النفس كأدلر (Adler) يرون ان سلوكه هذا ، اي قيامه بالمص ، هو محاولة منه لجذب انتباهك اليه وتذكيرك به اذا كنت مهملا له أو أن هذه طريقته لاغاظتك والانتقام منك اذا كنت تقسو عليه . حســـن معاملتك له واهتم به تجد أن عادة مص الاصبع قد اختفت اذ كان هذا هو السبب .

٦ ــ انظر الى مص الاصبع كمحاولة من الطفل لان يبقى طفلا . وعلى الاغلب يصاحب هذا السلوكانواع أخرى من السلوك الطفلي مثل الكلام والحرد وعدم قدرته على العناية بنفسه (يبول او يتغوط في ملابسه ، لا يعرف كيف يلبس او يربط حذائه بعد أن كان يتقن ذلك) . ابحث عن السبب ولا تهتم بهذه الظواهر السلبية ولا تحاول أن تحث الطفل ليسرع في خطاه نحو النضج . كن هادئا ، صبورا ، منشرحا ، عطوفا لحالته ومعينا له في محاولته التغلب على مشاكله . اهتم بمظاهر النمـــو السوي لديه والنواحي الايجابية في سلوكه . ان الاطفال بحاجة الى من يتفهمهم ويشعرهم بالعطف والتقدير والموافقة على أعمالهم وتصرفاتهم . وهذه المواقف بحد ذاتها تغرس الثقة في نفوسهم وتزيدهم اصرارا على محاولة التخلص من العادات المرذولة عندما يفشلون .

٧ ــ اذا كان السبب هو الخوف من شيء معين (بعض الاطفال يمصون الاصبع عندما يرون كلبا يخافون منه أو اذا كان هناك تهديد لذواتهم كتوقـــع العقاب من الاب أو بعد العقاب مباشرة) فأزل هذا السبب . اجعل البيئة تبعث على الامن والطمأنينة . اذا كان الطفل يخاف الظلام عند النوم ، أبق ضوءا خافتا بجانبه . واذا بقي يمص اصبعه عند النوم فقد يعني ذلك أن لديه بعض المخاوف فيستحسن أن يبقى أحد الوالدين بجانبه يقص عليه قصة ممتعة غير مخيفة تهدىء روعه وتساعده على النوم .

٨ ــ اذا كانت العادة مستعصية وعجزت عن حلها وكان هناك عيادة نفسية في المدينة أو في المدرسة ، الجأ الى الطبيب النفسي أو المرشد التربوي ليساعدك على حلها .

٩ ــ واخيرا ، الافضل الا تعمل شيئا من أن تعمل شيئا خاطئا ، اذ سيأتي اليوم الذي يترك فيه طفلك هذه العادة .

الكوابح واخطارها :

يوصي بعض المشتغلين بالعلاج النفسي بكبح الطفل عن المص أو منعه من القيام به وذلك بوضع صبغة المر أو مادة كريهة الطعم على الاصبع الذي يمصه * . كذلك ، يوصون بوضع يد الطفل في قفاز من الجلد أو من قماش خشن لا أصابع له ، أو يقومون بوضع سوار من القماش المنشى حول المرفق لمنع الطفل من ثني ذراعه وايصال يده الى فمه . هذا اذا كان الطفل صغيرا . اما اذا كان كبيرا فيوصون بربط جبائر (قطة خشبية أشبه بالمسطرة) حول المرفق ، وبعضهم يوصي بربط قلم مع الاصبع الذي يمص ، ومنهم من يوصي بربط الذراع على الجسم .

ان هذه الحلول تتنافى وأبسط القواعد النفسية السابقة ، فهي تتجاهل طبيعة الطفل . وتقيم العوائق والسدود في وجه اشباع رغباته وحاجاته وتتعمد احباطها مما يزيد الامر تعقيدا ويجعله يتعلم عادات أسوأ كمص اللسان والشفتين والاستغراق في أحلام اليقظة .

ان أصحاب هذه الحلول أو دعاة الموانع والكوابح لا يحترمون شخصية الطفل باتباعهم الاساليب القسرية معه وهم يكافحون العرض ويتجاهلون المرض . فبدلا من البحث عن السبب المؤدي الى نشوء عادة المص ثم الغائه ، نجدهم يتفننون في اقامة العوائق التي لا تجدي . فالطفل سينزع القفاز ويرميه وسيجذب بأسنانه القلم المربوط ويحرر أصبعه ، وسيفلح في فك الاربطة التي تقيد حركة الذراع وسيمتعض في البدء عندما يجد طعم اصبعه مرا ولكنه سيواصل مصه اذا كانت العادة مستحكمة أو سيستعمل اصبعا اخر بدلا منه . وهذه الاساليب جميعها جربت في عيادات التوجيه أو العيادات النفسية ولم تفلح البتة . وبعض الثقاة في ميدان طب الاطفال يرون أنها أن أفلحت فذلك في علاج الحالات الضعيفة والتي يترك اصحابها عادة المص من تلقاء أنفسهم سواء استعملت معهم هذه الكوابح أم لا .

---

* للمؤلف طفلة عمرها سنتان وقد تولعت باللهاية « الحلمة الكاذبة » لدرجة أنها كانت لا تنام الا وهي في فمها ، وقد أفلحت مصاصة الحلوى قليلا . الا أن وضع المر (تشترى من العطار) على اللهاية مرة واحدة جعلها تقلع عن هذه العادة نهائيا .

ويعتقد الدكتور سبوك أن هذه الكوابح لا تفلح الا في جعل الطفل يائسا وأنها لا تجدي مع صغار الاطفال أو كبارهم . كما يعتقد أنها تطيل بقاء العادة على الاغلب وتجعل الطفل يتشبث بها وأنه عندما تزال هذه الموانع أو الكوابح فان الطفل سيعود الى سيرته الاولى بل ان استعمالها سيؤدي الى نشوء عادات أسوأ وأنه من الافضل لنا أن يمص الطفل اصبعه بدلا من أن يتعلم مص شفتيه أو لسانه (١٠) .

ويذهب المذهب نفسه العالم النفسي السلوكي واطسون (John B. Watson) وهو أحد أشهر عالمين من علماء النفس ظهرا في القرن العشرين (العالم الاخر هو فرويد) . وقد جرب جميع أنواع الكوابح المذكورة فلم تثمر كما أنه يعتقد أن هذه الاساليب تتصف بالقسوة فهي تمنع الطفل من حك جلده اذا دعت الحاجة ، أو تعيقه عن طرد ذبابة أو بعوضة تضايقه (٣١) .

الخلاصـــة :

المص لدى الطفل حاجة طبيعية . اما تثبيت المص على شكل الاصبع فأمر متعلم أو مكتسب والقاعدة الذهبية في علاج مص الاصبع هي القيام بذلك في بدء نشوء العادة . افهم الاسباب المؤدية الى هذه العادة ثم اقض عليها . وعموما يجب تحسين ظروف الطفل ومعاملته ، وتشجيع النواحي الايجابية في سلوكه وشغل فراغه باللعب مع أقرانه وكذلك يديه وفمـــه بعمل يعلي من قيمته في نظره ونظر الاخرين . وأخيرا ، وليس آخرا ، اذا لم نهتد الى سبب المص أو اذا لم نفلح في علاجه خير لنا أن نترك الطفل يمص اصبعه من أن نحطم شخصيته وندمر صحته النفسيه وذلك بعقابه واتباع أساليب غير معقولة في العلاج . سيكبر الطفل يوما ما وسيقلع عن هذه العادة أو يجد بديلا لها يرضي عنه المجتمع . وكم من مصاصي الاصابع أصبحوا رجالا ناجحين في أعمالهم سعداء في حياتهم .

FOOTNOTES

(1) L. J. Bischof, Interpreting Personality Theories (New York : Harper and Row, 1964), p. 74.

(2) W. W. Bauer (ed.). Today's Health Guide (Chicago : Amer. Medical Association, 1955) p. 215.

(3) A. T. Jersild, Child Psychology (New Jersey : Prentice-Hall, 1968) p. 121.

(4) B. Spock, Baby and Child Care (New York : Pocket Books 1968) p. 219.

(5) Jersild, Op. Cit., p. 122.

(6) L. Postman, (ed.) Psychology in the Making (New York : Alfred A. Knopf, 1962) pp. 586-88.

(7) C. S. Hall and G. Lindzey, Theories of Personality (New York : Hohn Wiley, 1957) p. 52.

(8) Postman, Op. Cit., p. 592.

(9) Ibid., p. 631.

(10) Jersild., Loc. Cit.

(11) Postman., Loc. Cit.

(12) Ibid., pp. 636-37.

(13) A. Davis, and R. J. Havighurst. "Social Class and Color Differences in Child Training, "American Social Review., 1946, XI, 6. See also No. 15.

(14) Postman, Op. Cit., p. 637.

(15) B. Spock, Baby and Child Care (New York : Pocket Books, 1968) p. 221.

القوصي ، عبد العزيز ، **الصحة النفسية** (القاهرة : مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٦٩) ص ٣١٦

(17) L. Postman, Psychology in the Making (New York : Alfred A Knopf, 1962) p. 589.

القوصى : **المصدر نفسه**

(19) A. Fromme. The ABC of Child Care : The Parents Handbook (New York : Pocket Books, 1969) p. 296.

دوجلاس توم : **مشكلات الاطفال اليومية** ، ترجمة اسحق رمزي . (القاهرة ، دار المعارف ١٩٥٣) ص ١٠٤ ــ ١١٣ ــ انظر ايضا القوصى **المصدر نفسه** ، ص ٣١٧

(21) H. L. Ansbacher and R. R. Ansbacher (ed), The Individual Psychology of Alfred Adler (New York : Harper and Row, 1964) p. 387.

(22) S. J. Lewis "Thumb Sucking.", Journal of American Dentist Association, 1060 - 73.

(23) M. P. Honzik, "A Development Study of Thumb Sucking" (Unpublished Ms. at University of California Institute of Human Development, 1959). See also Postman, op. cit., p. 633.

(24) Spock. Op. Cit., p. 219.

(25) Jersild. Op. Cit., p. 123.

(26) L. F. Shaffer and E. J. Shoben Jr. The Psychology of Adjustment (Boston : Houghton Mifflin Co., 1956) p. 42.

(27) F. B. Simsarian "Self-Demand Feeding of Infants and Young Children in Family Settings," Mental Hygiene, 32, pp. 217-225. See also Jersild, Op. Cit., p. 123.

(28) Spock, Op. Cit., p. 220.

(29) E. Berne, A Layman's Guide to Psychiatry and Psychoanalysis (New York : Grove Press, Inc., 1962), p. 58.

(30) Spock, Op. Cit., pp. 222-224.

(31) Postman, Op. Cit., p. 594.

التنمية الاقتصادية في مصر : دراسة تحليلية

د. محمد علي الليسي *

١ ــ تقــديم (١)

يحاول المؤلف في هذا البحث صياغة نموذج رياضي عام يفسر من خلاله عملية الانماء الاقتصادي التي اخذت مكانها او استحدثت في مصر خلال الثلاثين عاما المنتهية بانتهاء الربع الثالث من القرن الحالي . هذا فضلا عن استخدام هذا النموذج للتوصل الى بعض التوصيات التي قدم تسهم في دعم عمليات الانماء المستقبلة في مصر .

وسوف يتضمن البحث اولا تحليلا رياضيا لصياغة النموذج المقترح ثم من خلال هذا النموذج سوف نتناول بالتحليــل المراحل التي مر بها الانمــاء الاقتصادي في مصر خلال هذه الفترة والتي يمكن اجمالها فيما يلي :

(١) مرحلة اقتصاد السوق الحر ــ وتغطي الفترة التي سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ .

(٢) مرحلة اقتصاد السوق الموجــه ــ وتغطي الفترة (١٩٥٣ ــ ١٩٦٠) .

(٣) مرحلة الاقتصاد المخطط ــ وتغطي الفترة (١٩٦١ ــ ١٩٧٥) .

وسوف تخلص في النهاية الى بعض التوصيات التي قد تسهم في دعــم عمليات الانماء المستقبلة في مصر .

٢ ــ الصياغة الرياضية

سوف نعتبر ــ بهدف التبسيط ــ أن الانتاج القومي في مصر والذي يرمز له بالرمز (ن) يتكون من ثلاثة عناصر رئيسية هي :

(١) الانتاج الزراعي ويرمز له بالرمز ن ز

---

* استاذ الاقتصاد بكلية التجارة والاقتصاد والعلوم السياسية في جامعة الكويت .

(٢) الانتاج الصناعي ويرمز له بالرمز ن ص

(٣) انتاج قطاع الخدمات ويرمز له بالرمز ن خ

اي ان :

$$ن = ن_{ز} + ن_{ص} + ن_{خ} \quad \cdots\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots\cdots (١)$$

فاذا نظرنا الى الانتاج الزراعي — اي $ن_{ز}$ — لوجدنا انه يتأتى اساسا من دالة الانتاج الزراعي $ك_{ز}$ على الصورة :

$$ن_{ز} = ك_{ز} (س_{١ز}، س_{٢ز}، س_{٣ز}) \quad \cdots\cdots\cdots\cdots (٢)$$

حيث $س_{١ز}$ هي كمية الارض المنزرعة ، $س_{٢ز}$ هي الموارد البشرية المستغلة في الزراعة ، $س_{٣ز}$ هي راس المال الموجه لقطاع الزراعة والتي تنطوي أيضا على الفن الزراعي المستخدم (اي ان $س_{٣ز}$ تدل على الاستثمار الزراعي فيما يسمى بالتوسع الراسي) .

الا ان كمية الارض المنزرعة $س_{١ز}$ هي في اواقع متغير يخضع بدوره لدالة اخرى يمكن تسميتها بدالة الاستصلاح الزراعي ويمكن وضعها بالشكل التالي :

$$س_{١ز} = ك_{س_{١ز}} (س_{ز}، س_{ز}) \quad \cdots\cdots\cdots\cdots\cdots (٣)$$

حيث س ترمز الى الموارد الطبيعية المتاحة ، س ترمز الى راس المال الموجه لاستصلاح الاراضي (اي ان س تدل على الاستثمار الزراعي فيما يسمى بالتوسع الافقي) . ومن الطبيعي ان تعتمد الدالة $ك_{س_{١ز}}$ على نوعية الاراضي المراد استصلاحها . ويتضح من المعادلتين (٢) ، (٣) الدور الرئيسي الذي يلعبه راس المال في الانتاج الزراعي سواء عن طريق مساهمته في التوسع الافقي او في التوسع الراسي .

وفي الواقع يمكن افتراض اي شكل مناسب للدوال السابقة سواء كانت خطية او غير خطية . فاذا كانت هذه الدوال خطية فتأخذ الصورة الاتية :

$$ن_{ز} = م_{1} س_{1ز} + م_{2} س_{2ز} + م_{3} س_{3ز} \quad \ldots\ldots (٤)$$

$$س_{1ز} = أ_{1} س_{ز} + ب_{1} س_{ز} \quad \ldots\ldots (٥)$$

وبالتعويض عن قيمة $س_{1ز}$ من المعادلة (٥) في المعادلة (٤) فان :

$$ن_{ز} = م_{1} (أ_{1} س_{ز} + ب_{1} س_{ز}) + م_{2} س_{2ز} + م_{3} س_{3ز} \quad \ldots\ldots (٦)$$

واذا كانت هذه الدوال غير خطية امكن وضعها على صورة دوال كوب — دوجلاس المتجانسة من الدرجة الاولى على الصورة :

$$ن_{ز} = س_{1ز}^{هـ_{1}} \cdot س_{2ز}^{هـ_{2}} \cdot س_{3ز}^{هـ_{3}} \quad \ldots\ldots (٧)$$

$$س_{1ز} = (س_{ز})^{هـ} \cdot (س_{ز})^{ه} \quad \ldots\ldots (٨)$$

وبالتعويض بقيمة $س_{1ز}$ من المعادلة (٨) في المعادلة (٧) نحصل على المعادلة الاتيـــة :

$$ن_{ز} = (س_{ز})^{هـ_{1}+ه} \cdot (س_{ز})^{هـ_{1}+ه} \cdot (س_{3ز})^{هـ_{2}} \cdot (س_{3ز})^{هـ_{3}} \quad (٩)$$

ولكي يتحقق شرط التجانس فان

$$هـ_{1} + هـ_{2} + هـ_{3} + هـ + ه = 1 \quad \ldots\ldots (١٠)$$

فاذا استخدمنا نفس الأسلوب السابق بالنسبة للانتاج الصناعي فان الانتاج الصناعي يمكن التعبير عنه بالمعادلة الاتية :

$$ن_{ص} = ع_{ص} (س_{1ص}، س_{2ص}، ن_{ز}) \quad \ldots\ldots (١١)$$

حيث $ع_{ص}$ هـــي دالة الانتـــاج الصناعي ، $س_{1ص}$ ترمز الـــى راس المـــال المتوفر للصناعة ، $س_{2ص}$ ترمـــز الـــى المـــوارد البشريـــة ، $ن_{ز}$ ترمز الـــى الانتاج الزراعي (كما سبق واشرنا) .

وتوضح الدالة $ن_{ص}$ أهمية رأس المال للانتاج الصناعي كما تبين اعتماد الانتاج الصناعي على الانتاج الزراعي بطريقة مباشرة وذلك نظرا لطبيعة الصناعة المصرية وهيكلها والذي يعتمد أساسا على الانتاج الزراعي الامر الذي لا ينطبق على قطاع الزراعة (٢) وذلك لعدم وجود التشابك الكافي بعد بين الزراعة والصناعة من حيث تأثير القطاع الثاني على القطاع الاول . الا أن تأثير الصناعة على الزراعة قد يظهر في الواقع بصورة غير مباشرة وذلك عن طريق تأثير لصناعة على الانتاج القومي ككل ومن ثم على مقدار الفائض الذي يمكن أن يتحول بصورة أو أخرى الى رأس مال يخصص بدوره الى قطاع الزراعة . أما بالنسبة للموارد البشرية $س_{ص}$ فيمكن افتراض انها دالة في الموارد البشرية المتاحة $س_{ص}$ والاستثمار في مجال التدريب والتعليم ونقل التكنولوجيا $س_{ص}$. أي أن :

$$س^{٢}_{ص} = ع_{س ٢ص} (س^{-}_{٢ص} \cdot س^{=}_{٢ص}) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots \quad (١٢)$$

وسنفترض أيضا بالنسبة للانتاج الصناعي نفس شكل الدوال السابقة . ففي حالة الدوال الخطية تأخذ دالة الانتاج الصناعي الشكل الاتي :

$$ن_{ص} = ب_{١} س_{٢ص} + ب_{٢} س_{٢ص} + ب_{٣} ن_{ز} \quad \ldots\ldots\ldots \quad (١٣)$$

$$\text{حيث } س^{٢}_{ص} = ب^{=}_{٢} س^{-}_{٢ص} + ب^{-}_{٢} س^{=}_{٢ص} \quad \ldots\ldots\ldots\ldots \quad (١٤)$$

وبالتعويض عن قيمة $س_{ص}$ من المعادلة (١٤) في المعادلة (١٣)

$$\therefore ن_{ص} = ب_{١} س_{١ص} + ب_{٢} (ب^{-}_{٢} س^{-}_{٢ص} + ب^{=}_{٢} س^{=}_{٢ص}) + ب_{٣} ن_{ز} \quad \ldots \quad (١٥)$$

$\ldots\ldots\ldots$ (١٥) وفي حالة الدوال غير الخطية فان :

$$ن_{ص} = س_{١ص}^{و_{١}} \cdot س_{٢ص}^{و_{٢}} \cdot ن_{ز}^{و_{٣}} \quad \ldots\ldots\ldots\ldots \quad (١٦)$$

$$\text{حيث } س^{٢}_{ص} = (س^{-}_{٢ص})^{و^{-}} \cdot (س^{=}_{٢ص})^{و^{=}} \quad \ldots\ldots\ldots \quad (١٧)$$

وبالتعويض عن قيمة $س_{ص}$ من المعادلة (١٧) في المعادلة (١٦) تحصل :

$$(س_{١ص})^{و_{١}} \cdot (س^{-}_{٢ص})^{و^{-}_{٢}} + و^{=}_{٢} \cdot (س^{=}_{٢ص})^{و^{=}_{٢}} + و_{٢} \cdot (ن)^{و_{٣}} \cdot \quad (١٨)$$

ولكي تكون المعادلة (١٨) متجانسة من الدرجة الاولى فان :

$$و_1 + 2و_2 + 3و_3 + \bar{و} + و = 1 \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (١٩)$$

اما بالنسبة لقطاع الخدمات فانه يعتمد اساسا على انتاج كل من القطاع الزراعي والقطاع الصناعي اي أن :

$$ن_{خ} = \phi_{ز}(ن_{ز}، ن_{ص}) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (٢٠)$$

ويمكن تعويض بقيمة $ن_{خ}$ من المعادلة (٢٠) في المعادلة (١)

$$\therefore \quad ن = ن_{ز} + ن_{ص} + \phi_{ز}(ن_{ز}، ن_{ص}) \quad \ldots\ldots\ldots\ldots\ldots (٢١)$$

ومن هنا نستنتج ان كل ما يلزمنا في تحليل الانماء الاقتصادي في مصر (٣) هو دراسة $ن_{ز}$ ، $ن_{ص}$. ويجدر التنويه هنا أن النموذج السابق لا يأخذ في اعتباره دور العلاقات الاقتصادية مع العالم الخارجي ، والذي لا شك يمكن ادخاله في النموذج الا انه سوف يزيد التحليل تعقيدا غير انه لن يغير في جوهره .

ويمكن الحصول على جميع المعاملات في نماذجنا السابقة باستخدام تحليل الارتداد على البيانات المتوفرة للحقبات الزمنية في الفترة موضع الدراسة .

٣ ــ مراحل الانماء الاقتصادي في مصر

٣ ــ ١ : مرحلة اقتصاد السوق الحر : تميزت هذه المرحلة بالسمات الاساسية الاتية :

(١) كان الاقتصاد معتمدا اساسا على ميكانيكية السوق .

(٢) كان وزن الانتاج الزراعي في الناتج القومي كبيرا ــ ٤٢٪ في عام ١٩٤٥ مثلا (٤) ــ وقد كان حجمه شبه ثابت وذلك لعدم انسياب الاستثمارات الى هذا القطاع سواء لتحقيق التوسع الافقي أو الرأسي .

(٣) تزايدت الضغوط السكانية في هذا القطاع مما ادى الى ظهور وتزايد حجم البطالة المقنعة فيه .

(٤) كان وزن القطاع الصناعي صغيرا نسبيا (١٢ ٪ من الناتج القومي عام ١٩٤٥) وكانت انتاجية العامل فيه منخفضة والاساليب التقنية المستخدمة بدائية .

(٥) كان قطاع الخدمات بدائي ، وانتاجية العامل فيه منخفضة ما عدا قطاع التجارة الخارجية والتي هيمنت عليه البنوك وشركات التأمين الاجنبية .

(٦) وجهت الاستثمارات رغم ضآلتها النسبية ــ سعيا وراء تحقيق أقصى الارباح ــ وجهات خاطئة لا تدعم عمليات الانماء حيث كان التركيز على شراء الاراضي الزراعية وبناء العقارات .

(٧) لم توجد سياسات محددة أو واضحة المعالم للانماء الاقتصادي وذلك اعتمادا على ميكانيكية السوق الحر وعدم التدخل من جانب الدولة الا في الحدود الدنيا .

(٨) لم يتعد معدل النمو كثيرا معدل نمو السكان مما جعل دخل الفرد شبه ثابت .

ان السمات التي ميزت مرحلة اقتصاد السوق الحر يمكن التنبؤ بها تماما باستخدام النماذج الرياضية سابقة الذكر . فالانتاج الزراعي ن ز حيث :

$$ن_{ز} = ع_{ز} (س_{1ز} ، س_{2ز} ، س_{3ز})$$

لم ينم أو كان شبه كاذب لثبات $س_{1ز}$ لعدم توجيه أية استثمارات للتوسع الافقي (٥) ــ اي نحو استصلاح الاراضي طبقا للدالة (١٣) ــ وكذلك لعدم توجيه استثمارات للتوسع الرأسي بتحسين التكنولوجيا الزراعية والتي تنعكس في $س_{2ز}$. ان زيادة الموارد البشرية $س_{3ز}$ في هذه الحالة لا يمكن أن تؤدي الى زيادة الانتاج الزراعي وذلك لثبات المعاملات الفنية في الانتاج الزراعي المصري ووصول النسبة بين الموارد البشرية والاراضي الزراعية الى حدها الاقصى الامر الذي تتحول فيه الاضافات الى $س_{3ز}$ الى بطالة مقنعة وهو ما حدث بالفعل (٦) .

فاذا انتقلنا الى قطاع الصناعة حيث

$$ن_{ص} = ع_{ص} (س_{1ص} ، س_{2ص} ، ن_{ز})$$

لوجدنا أن صغر حجم الاستثمار في كل من $س_{1ص}$ ، $س_{2ص}$ مع ثبات

ن ادى لى نمو الانتاج الصناعي بمعدل بطيء لم يؤثر كثيرا على معدل نمو الناتج القومي حيث كانت نسبة مساهمة الناتج الصناعي فيه ضئيلة نسبيا (٧) . ويجدر بالذكر ان الدولة قد احجمت عن الاسهام في مشروعات صناعية كبيرة نستطيع ان تقود عمليات الانماء فضلا عن عدم قيامها بانشاء العديد من مشروعات الهياكل الاساسية كالنقل والمواصلات والاتصال والقوى وغيرها في مرحلة مثلت كل هذه المشروعات ضرورة اقتصادية وهي بطبيعتها ومتطلباتها تفوق امكانيات الاستثمار الخاص المحلي فضلا عن عدم امكانية تجزئة هذه المشروعات .

اما بالنسبة لانتاج قطاع الخدمات ن حيث

$$ن_{خ} = \overset{ع}{ز}_{ص} (ن_{ز}، ن_{ص})$$

فانه دالة في كل من الانتاج الزراعي والانتاج الصناعي وبالتالي فانه — منطقيا — لا بد وان يتميز بمعدل نمو شديد الانخفاض .

وبالتالي فان معدل النمو التجميعي في تلك الفترة كان منخفضا بحيث لم يتعد كثيرا معدل النمو السكاني مما ترتب عليه ثبات دخل الفرد . ويجدر بالذكر أن هذا الدخل لم يزدد خلال النصف الاول من القرن العشرين بكامله الا بحوالي ٥ ٪ فقط (٨) .

٣ — ٢ : **مرحلة اقتصاد السوق الموجه** : لقد بذلت محاولات كثيرة منذ قيام ثورة الثالث والعشرين من يوليو عام ١٩٥٢ لتحسين الهياكل الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في مصر . وخلال السنوات المتبقية من عقد الخمسينيات اتسم الاقتصاد المصري في هيكله وادارته ونموه بالسمات الاساسية الاتية :

(١) تشجيع الاستثمار في القطاع الصناعي عن طريق السياسات الضريبية والائتمانية فضلا عن ظهور العديد من القوانين المنظمة لدور القطاع العام في هذا المجال .

(٢) انشاء العديد من المؤسسات التي تعمل على التنسيق بين مجهودات الانماء واهمها المجلس القومي للانتاج والمؤسسة الاقتصادية والهيئة العامة لبرنامج السنوات الخمس .

(٣) تزايد تدفق تيار الاستثمارات العامة وتزايد نصيبها النسبي في الدخل القومي (٩) وكذلك في اجمالي الاستثمار . ولقد تزايد وضوح هذا الاتجاه في مجال الصناعة خصوصا بعد قرارات التمصير في عام ١٩٥٧ .

(٤) تطور الفن الانتاجي تدريجيا في قطاع الصناعة بينما ظل ثابتا الى حد كبير في القطاع الزراعي .

(٥) تزايدت مساهمة الصناعة في الناتج القومي بحيث أصبحت حوالي ٢٠٪ منه عام ١٩٦٠ (١٠) ، وقدر المعدل السنوي للنمو في هذا القطاع بحوالي ٦٪ خلال الفترة (١٩٥٢ — ١٩٥٨) .

(٦) كان معدل النمو الاجمالي ٦٪ سنويا ، ومع أخذ معدل الزيادة السكانية في الحسبان يكون صافي النمو حوالي ٣٫٥٪ سنويا (١١) .

(٧) لم تكن المؤسسات القائمة على التنسيق بين السياسات الاقتصادية والبرامج المختلفة كافية مما استوجب ادخال أسلوب جديد في الادارة الاقتصادية على المستوى القومي ليحل التخطيط الاقتصادي الشامل محل التخطيط الجزئي .

لقد قدر واضعو السياسة الاقتصادية في مصر في هذه المرحلة اهمية دور الاستثمار في قطاع الصناعة ، فبدأوا بتشجيع القطاع الخاص على الاستثمار في هذا المجال ثم قاموا بعد ذلك بالدراسة والتنسيق بهدف تحديد المجالات الاستثمارية الاكثر دعما للانماء الاقتصادي .

واذا رجعنا في نماذجنا السابقة الى دالة الانتاج الصناعي والتي تأخذ الصورة :

$$ن_{ص} = ع_{ص} (س_{1ص} ، س_{2ص} ، ن_{ز})$$

نجد ان الدولة قد وجهت الاهتمام الاكبر نحو زيادة $س_{1ص}$ الامر الذي انعكس مباشرة على معدل النمو السنوي للانتاج الصناعي ، حيث كان المعدل السنوي لنمو $ن_{ص}$ هو ٦ ٪ كما سبق ذكره . وفي راينا انه لم يعط الاهتمام الكافي في هذه المرحلة لدور $س_{2ص}$ اي لدور الموارد البشرية وانمائها بالاستثمار فيها عن طريق التدريب ونقل التكنولوجيا كما هو موضح في المعادلتين (١٤) ، (١٧) . كذلك شكلت $ن_{ز}$ في نموها المحدود قيدا شديدا على نمو $ن_{ص}$. فاذا اضفنا الى ذلك امكانية زيادة $س_{1ص}$ عن طريق زيادة تشجيع رؤوس الاموال الاجنبية لوجدنا انه كان من الممكن تحقيق معدلات نمو بالنسبة للمتغير $ن_{ص}$ تفوق المعدلات المحققة فعلا .

وفي مجال الانتاج الزراعي حيث

$$ن_{ز} = ^{*}_{ز}(س_{1ز} ، س_{2ز} ، س_{3ز})$$

اقتصر الاهتمام على زيادة $س_{3ز}$ اي على التوسيع الرأسي باستحداث تحسينات طفيفة في مجال التكنولوجيا الزراعية ، أما $س_{1ز}$ فلم تتغير كثيرا لعدم الاهتمام حقيقة بالتوسع الافقي في الزراعة وذلك عن طريق زيادة الرقعة الصالحة للزراعة (١٢) . ولذلك كان معدل النمو السنوي في $ن_{ز}$ أقل من معدل النمو السنوي للناتج القومي ن . لقد كان النمو السريع نسبيا هو في $س_{2ز}$ الا انه لما كان هناك فن انتاجي شبه ثابت ومعدلات منخفضة جدا لتراكم الراسمالي في القطاع الزراعي أدى هذا النمو السريع نسبيا في $س_{2ز}$ الى ظهور وتفاقم ظاهرة البطالة المقنعة .

ورغم تباطؤ معدل النمو في قطاع الزراعة عن نظيره في قطاع الصناعة فان معدل النمو السنوي في الاقتصاد القومي كان يناظر مثيله في القطاع الصناعي . ولا يتأتى هذا بالطبع الا بتحقيق معدل نمو في انتاج قطاع الخدمات — أي $ن_{خ}$ — يفوق معدل النمو في قطاع الصناعة ومن باب أولى معدل النمو في قطاع الزراعة . ولا شك أن هذا يؤدي بالضرورة الى ظهور الضغوط التضخمية في الاقتصاد المصري .

٣ — ٣ : مرحلة الاقتصاد المخطط : تميزت هذه المرحلة في الاقتصاد المصري — في هيكله وادارته ونموه — بالسمات الاساسية الاتية :

(١) استحداث تغييرات اساسية في هيكل الاقتصاد المصري في مجال الملكية كانت محصلتها تأميم جميع البنوك وشركات التأمين والمشروعات التي تعمل في الصناعات الاساسية والثقيلة وبعض المشروعات التي تعمل في الصناعات الخفيفة فضلا عن تجارة الاستيراد ومعظم تجارة التصدير . وترتب على كل ذلك ملكية الدولة للجزء الاعظم من القطاع الصناعي (١٣) فضلا عن تقديم الجزء الاكبر من التكوين الرأسمالي السنوي (١٤) .كذلك استحدثت تغييرات كثيرة في هيكل الملكية الزراعية وفي نظام الادارة في قطاع الزراعة (١٥) كما ادخلت العديد من التغييرات في مجال ادارة الصناعة (١٦) .

(٢) كان معدل النمو السنوي للانتاج الزراعي ٢ر٣٪ خلال فترة الخطة الخمسية الاولى ــ اي خلال النصف الاول من الستينيات ــ بينما كان المعدل المناظر في الصناعة ٥ر١٢٪ ومعدل النمو السنوي الاجمالي ٥ر٦٪ . وبأخذ معدل النمو السكاني في الحسبان يصبح معدل النمو الصافي خلال هذه الفترة ٨ر٣٪ سنويا (١٧) .

(٣) تباطأت معدلات النمو خلال السنوات الثلاث الاولى التي تلت انتهاء الخطة الخمسية الاولى لعدم التوازن في الهيكل الانتاجي كما ترتب على ذلك من تطبيق سياسة انكماشية بالاضافة الى الظروف الجوية السيئة التي تعرضت لها البلاد عام ١٩٦٦/١٩٦٧ ثم حرب يونيو ١٩٦٧ وما نشأ عنها من تدمير فضلا عن توقف استخراج البترول من سيناء وفقد بعض المحاجر فيها وكذلك حصيلة رسوم المرور في قناة السويس .

(٤) استحدثت خلال العامين الاخيرين من فترة الخطة العشرية دفعة قوية في النشاط الاقتصادي واتبعت سياسة توسعية ترتب عليها نمو الدخل القومى بحوالي ٦٪ عام ١٩٦٨/١٩٦٩ ، ٧٪ عام ١٩٦٩ / ١٩٧٠ . واذا ما اخذنا معدل النمو السكاني في الحسبان نجد أن معدل النمو الصافي لم يتعد ١٪ سنويا خلال النصف الثاني من الستينيات .

(٥) تراوح معدل النمو الاجمالي السنوي ما بين ٥٪ ، ٧٪ خلال السنوات الثلاث الاولى من السبعينيات الا أن هذا المعدل قد انخفض كثيرا في عام ١٩٧٤ حيث بلغ ١ ٪ ، الا أن الصورة قد تحسنت منذ عام ١٩٧٥ (١٨)

(٦) تغير هيكل توزيع الاستثمارات حيث تناقص النصيب النسبي للزراعة خلال فترة الخطة الخمسية الثانية بينما تزايد النصيب النسبي للخدمات وثبت نصيب الصناعة . ولقد أصبحت مساهمة القطاع الخاص في التراكم الراسمالي لا تذكر حيث أصبحت مثلا ٣ر٤٪ عام ١٩٧٤ .

(٧) اختارت مصر منذ بداية الستينيات التخطيط كأسلوب لادارة الاقتصاد القومي والادارة الاساسية التي استخدمت هي الميزانية السنوية حيث تشمل على توزيع الاستثمارات طبقا لمتطلبات الخطة . ومع نمو القطاع العام أصبحت هذه الاداة اكثر فعالية . وقد حددت استراتيجية الانماء خلال فترة الخطة العشرية كما يلي :

أ ــ تحقيق انماء متجدد ذاتيا .

ب ــ المحافظة على التوازن بين القطاعات .

ج ــ خفض الاعتماد على الواردات ودعم الصادرات .

ولقد استهدف التخطيط تحقيق عملية انماء متوازنة رغم اعطاء الصناعة دفعة اكبر نسبيا وذلك لتلكؤها قبل الثورة عن القطاعات الاخرى . غير أن الاستمرار طويلا في هذا الاتجاه قد تمخض عن بعض المشاكل تمثلت أساسا في عدم الاهتمام الكافي بالانتاج الزراعي مما انعكس بدوره على انتاج قطاعي الصناعة والخدمات . فضلا عن ذلك فان التخطيط في مصر كأسلوب للانماء انتابته الكثير من جوانب الضعف والتي أهمها عدم استمراريته — حيث لم توضع خطة شاملة متوسطة الاجل منذ انتهاء الخطة الخمسية الاولى حتى الان — وعدم وجود الهياكل التخطيطية الكفء في كافة المراحل التخطيطية (١٩) .

(٨) ادخل اسلوب التخطيط الشامل لادارة الاقتصادي المصري نتيجة للكثير من المشاكل والصعوبات التي نجمت عن الاختناقات واعناق الزجاجات التي تمخض عنها عدم التنسيق أو سوئه بين القطاعات والمتغيرات المتعددة في الاقتصاد المصري . ورغم ذلك فقد ووجه التخطيط في مصر بالكثير من المشاكل ونقاط الضعف والتي تزايدت مع مر الزمن مما تمخض عن بذل جهود ضخمة منذ عام ١٩٧٤ حتى الان تستهدف اجراء تغييرات اساسية في كيفية ادارة الاقتصاد المصري . وقد انصبت هذه التغييرات على ادخال بعض نواحي اللامركزية وخلق ودعم المنافسة بين المشروعات وزيادة الاهتمام بالحوافز وتشجيع رأس المال الخاص والعمل على زيادة دمج الاقتصاد المصري مع الاقتصاد العالمي .

وسوف نتناول الان تلك التطورات التي اخذت مكانها أو استحدثت في الاقتصاد المصري أو في معدلات النمو فيه خلال المرحلة الثالثة — أي مرحلة التخطيط الشامل — وذلك باستخدام النماذج الرياضية المقترحة سابقا .

اذا ما رجعنا الى القطاع الصناعي لوجدنا أنه قد أخذ دفعة قوية وذلك بزيادة حجم [illegible] بمعدلات كبيرة وهو الامر الذي اصبح ممكنا بعد توقيع

مجال القطاع العام في الصناعة وكذلك في التراكم الرأسمالي الاجمالي في المجتمع . غير أن معدل النمو المحقق في قطاع الصناعة والبالغ ٥ر١٢٪ سنويا خلال فترة الخطة الخمسية الاولى كان معدل نمو انتقالي فقط ولم يكن معدل نمو مستقر طويل الاجل وذلك لعدم توافر المدخلات الاخرى لدالة الانتاج الصناعي والتي تشمل الكوادر البشرية الملائمة وخصوصا بعد التغييرات الجذرية المستهدفة في التكنولوجيا الصناعية فضلا عن عدم قدرة قطاع الزراعة على مواكبة النمو المستهدف في القطاع الصناعي والذي كان سببه أساسا

الضالة النسبية للاستثمارات في قطاع الزراعة وخاصة الممثلة بالجزء $س_{ز}$ في المعادلة (٣) .

وفي الواقع أن تحقيق معدل النمو المرتفع هذا في قطاع الصناعة لم يأخذ في اعتباره تأثير ذلك في الاجل الطويل على معدلات النمو في القطاعات الاخرى ، وهو الامر الذي يفسر الكثير من المشاكل التي تواجه الانتاج الزراعي خاصة في الآونة الراهنة . ان دوال الانتاج ك ص ، ك ز ، ك خ تفترض أفضل الظروف لتعطي نتائجها المرجوة الامر الذي لم يتوفر خلال فترة التخطيط الشامل في مصر لسببين أساسيين هما :

(أ) انه لم يوجد الاتصال الكافي بين المخطط المركزي على مستوى الخطط التجميعية وبين الوحدات الصغيرة في القطاعات المختلفة مما ترتب عليه عدم وجود الادوات التصحيحية وبالتالي القرارات التصحيحية في الوقت المناسب .

(ب) ان الخطط كانت تبنى على دراسات جزئية دون وجود الربط الكافي بينها مما جعل عمليات التنسيق بينها للحصول على النتائج المثلى مستحيلة . وقد ظهرت آثار ذلك بوضوح أكبر مع تزايد تعقد الاقتصاد المصري وتزايد تشابك المتغيرات المكونة له مما ترتب عليه ظهور الكثير من الاختناقات ونواحي القصور بالعديد من الانشطة .

٤ ـ نتائج وتوصيات

(أولا) تتلخص النماذج التي استخدمت لتفسير مراحل الانماء الاقتصادي في مصر خلال الثلاثين عاما التي ابتدات بنهاية الحرب العالمية الثانية فيما يلي :

$$ن = ن_{ز} + ن_{ص} + ع_{ز ص} (ن_{ز} ، ن_{ص})$$

$$ن_{ز} = ع_{ز} (س_{١ز} ، س_{٢ز} ، س_{٣ز})$$

$$س_{١ز} = ع_{س ١ز} (\bar{س}_{ز} ، \bar{\bar{س}}_{ز})$$

$$ن_{ص} = ع_{ص} (س_{١ص} ، س_{٢ص} ، ن_{ز})$$

$$س_{٢ص} = ع_{س ٢ص} (\bar{س}_{ص} ، \bar{\bar{س}}_{ص})$$

(ثانيا) يتضح من دراسة النماذج السابقة أنه لكي يحقق المخطط نموا متوازنا يجب عليه أن يراعي ما يلي :

أ ـــ في المجال الزراعي يهتم بالتوسعات الافقية لزيادة حجم س$_{1}$ز

ويوجه الاهتمام في نفس الوقت للتوسعات الراسية والتي تنعكس في س$_{2}$ز .

ان الانماء في قطاع الزراعة لا يجب أن يعطى اهمية ثانوية في عملية التنمية الاقتصادية الشاملة حيث أن ذلك يتمخض عن الكثير من أعناق الزجاجات والاختناقات ويؤثر عكسيا على الانماء في قطاعي الصناعة والخدمات . هذا فضلا عن ظهور المشاكل المتمثلة في العجز في موازين المدفوعات وكذلك في التضخم .

(ب) في المجال الصناعي يجب أن يقدر دور الموارد البشرية في الانماء الاقتصادي (٢٠) وخاصة فيما يتعلق بالمنظمين ودورهم الاساسي في هذا المجال . هذا فضلا عن ضرورة تشجيع رؤوس الاموال لدورها الاساسي في قطاع الصناعة والذي لا يمكن أن تلعبه الا اذا توفرت حجوما دنيا منها وذلك نظرا لظاهرة عدم القابلية للتجزئة وكذلك بسبب زيادة درجة التشابك في الصناعة عنها في الزراعة .

(ج) ان نموذجنا المقترح يؤكد ضرورة وجود ربط قوي بين انماء قطاع الخدمات من جهة وقطاعي الزراعة والصناعة من جهة أخرى وهو الامر الذي يجدر على المخطط أن يضعه دائما نصب عينيه . أما اذا سارت الامور دون وجود هذا الربط فان الاحتمال الاقوى حدوثه هو أن ينمو هذا القطاع بمعدل يفوق كثيرا معدل النمو في قطاعي الانتاج السلعي (٢١) مما يتمخض عنه الكثير من الضغوط التضخمية وأعناق الزجاجات .

(ثالثا) يظهر من نموذجنا المقترح الدور الاساسي الذي يقوم به رأس المال ومدى ضخامة الحجوم المطلوبة منه وذلك من أجل التوسع الافقي في الزراعة وكذلك التوسع الراسي فيها ، هذا فضلا عما هو مطلوب للتراكم الراسمالي بشقيه العيني والبشري في قطاع الصناعة . ولا شك أن هذا يشير الى أهمية معونات الانماء الدولية والدور الذي يمكن ان تلعبه في مجال الانماء الاقتصادي في الدول المتخلفة (٢٢) .

الهـوامـــــش

(١) يود الباحث أن يوجه خالص الشكر للاستاذ الدكتور محمد عبد العزيز عجمية رئيس قسم الاقتصاد بكلية التجارة جامعة الاسكندرية وللدكتور طفي لويز صيفين المدير بشركة النصر للاجهزة الكهربائية والالكترونية بالاسكندرية على قراءتهما لاصول هذا البحث ولتقديمهما للعديد من الاقتراحات البناءة والتي افادت الباحث كثيرا في صياغته للبحث في صورته الاخيرة .

(٢) على الاقل بنفس الدرجة .

(٣) في ظل هذه الافتراضات المبسطة .

(٤) الارقام لخاصة بمساهمة كل من القطاع الزراعي والقطاع الصناعي في هذه الفترة مأخوذة من محضرة للدكتور عمرو محي الدين بعنوان « التنمية الاقتصادية في الجمهورية العربية المتحدة » ، **منشورات معهد الدراسات المصرفية** ، القاهرة ، ١٩٦٨ — ١٩٦٩ .

(٥) للتطورات التي اخذت مكانها او استحدثت في الرقعة الزراعية يرجع الى كتابنا : **التنمية الاقتصادية : الطبعة الثانية** ، دار الجامعات المصرية ، الاسكندرية ، ١٩٧٧ ، جدول (٩ — ١) .

(٦) للتعرف على التطورات لسكانية في مصر وعلى الضغوط السكانية في القطاع الريفي يرجع الى : **المرجع السابق ذكره** ، ص ١٨٤ — ١٨٥ ، وللتعرف على حجم البطالة المقنعة في هذه الفترة يرجع الى محاضرة الدكتور عمرو محي الدين **السابقة الذكر** .

(٧) يرجع في ذلك مثلا الى :

U.N. Statistics of National Income and Expenditure, Statistical Papers, Series H, No. 3, table 3.

(٨) دكتور محمد زكي شافعي ، « الانماء الاقتصادي في الجمهورية العربية المتحدة » **مصر المعاصرة** ، أكتوبر ١٩٦٨ .

(٩) لقد ارتفع معدل الانفاق الاستثماري الحكومي من ٩ر٣٪ من الدخل القومي في عام ١٩٥٠/ ١٩٥١ بحيث أصبح ٩ر٩٪ منه في عام ١٩٥٩/١٩٦٠ . هذه النسب مبنية على أساس الارقام المأخوذة من :

a - N.B.E., Economic Bulletin, 1961, No. 4.
b - N.B.E., Economic Bulletin, 1962, No. 1.

(١٨) يرجع الى :

a - U.N., World Economi, Survey, 1972, Current Economic Development, p. 92.

b - N.B.E., Economic Bulletin, 1974, No. 4, p. 229.

c - N.B.E., Economic Bulletin, 1975, No. 4, p. 370.

(١٩) مراحل اعداد البيانات ، واعداد الخطة ، وتنفيذ الخطة ، ومتابعة الخطة وتقييمها .

(٢٠) راجع مقالنا : « دراسة تحليلية لدور الموارد البشرية في الانماء الاقتصادي » ، **مجلة كلية التجارة للبحوث العلمية** ، جامعة لاسكندرية ، ١٩٧٧ ، العدد الثاني ، يرجع كذلك الى مقالنا باللغة الانجليزية في نفس المجلة ونفس العدد والمعنون :

ffi"A Quantitative Approach to the Allocation/Development Problem of Human Resources For Optional Economic Growth".

(٢١) وهو ما قد حدث فعلا في مصر في السنوات الاخيرة .

(٢٢) يرجع الى مقالنا : « المعونات الدولية والانماء الاقتصادي » ، **مجلة كلية الحقوق** ، جامعة الاسكندرية ، تحت الطبع .